قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 17، ع(2)، ديسمبر، حزيران 2025 ص 325-299

© 2025 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

التدمير الممنهج والأزمات البيئية المعاصرة: رؤية قرآنية مقاصدية للحفاظ على البيئة(*)

علي علي جبيلي ساجد[1]، فاطمة الزهراء السيد علي[2]

(Systematic Destruction and Contemporary Ecological Crises: A Quranic Maqasid-based Perspective on Environmental Protection)

Ali Ali Gobaili Saged, Fatema Alzahraa Alsied Aly

ABSTRACT

This study aims to analyze existential environmental crises from a Quranic and maqāṣid perspective by relating them to concepts such as ẖilāfa (stewardship) and the prohibition of fasād (corruption). Employing a descriptive-analytical methodology alongside a maqāṣid-based inductive approach to derive the Quranic vision, the research reveals that systematic environmental destruction constitutes a flagrant breach of the Quranic injunctions promoting cosmic equilibrium and moderation in consumption. It demonstrates how various forms of human activity—both material and moral—have exacerbated these crises. Furthermore, contemporary scholars of Islamic objectives concur that environmental preservation represents a sharʿī (legal) objective underpinned by texts in the Qur'ān and Sunnah (e.g., the prohibitions against destroying cultivable land and undermining progeny), yet they diverge regarding the mechanisms for actualizing this objective within the broader maqāṣid framework. The originality of the study lies in proposing a practical model that bridges Quranic legislation with modern environmental challenges,

(*) This article was submitted on: 16/05/2025 and accepted for publication on: 18/11/2025.

[1] Centre of Quranic Research, Universiti Malaya and Department of Al-Quran and Al-Hadith, Academy of Islamic Studies, Universiti Malaya 50603 Kuala Lumpur. (Corresponding Author)
Email: saged@um.edu.my

[2] عضو هيئة تدريس بقسم العقيدة والدعوة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة قطر
Faculty In Creed and Dawa Department-Shariaa College- Qatar University.
Email: F.alzahraa@qu.edu.qa

illustrating how an Islamic paradigm—rooted in the Qur'ān—offers ethical and legislative solutions to avert ecological collapse.

Keywords: *Qur'ān; Environmental Crises, Systematic Destruction, Maqāṣid Al-Sharīʿa, Stewardship*.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأزمات البيئية الوجودية من منظور قرآني، عبر ربطها بمفاهيم كالاستخلاف والنهي عن الإفساد، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي استنباط الرؤية القرآنية. أكدت النتائج أن علماء المقاصد المعاصرين يُجمعون على أن حفظ البيئة مقصدٌ شرعيٌّ تدعمه نصوص القرآن والسنة، كالنهي عن إهلاك الحرث والنسل، لكنهم يختلفون في آليات تفعيله ضمن منظومة المقاصد الكلية. كما أظهرت أن التدمير الممنهج للبيئة يُعد خرقًا صريحًا للتوجيهات القرآنية الداعية إلى التوازن الكوني والاعتدال في الاستهلاك، حيث فاقم النشاط البشري – بمظاهره المادية والمعنوية من حدة الأزمات المتمثلة في أزمة التغير المناخي نتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري، وأزمة مهددات التنوع البيولجي. تكمن أصالة البحث في تقديم نموذجٍ يربط بين التشريع القرآني والتحديات البيئية المعاصرة، مُبرزًا كيف تُقدم الرؤية الإسلامية – بمرجعيتها القرآنية – حلولًا أخلاقية وتشريعية لمواجهة الانهيار البيئي.

كلمات دالة: القرآن الكريم، الأزمات البيئية، التدمير الممنهج، مقاصد الشريعة، الاستخلاف.

1. المقدمة

فقد أُلمت بالبشرية على وجه العموم مشكلات وأزمات هي وليدة العصر، وناتجة عن التطورات والآثار الحضارية المادية المعاصرة التي وصلت إليه البشرية عمومًا، والحضارة

الغربية على وجه الخصوص، وتعد الأزمة البيئية واحدة من أهم تلك الأزمات والآثار الكارثية لذالكم التطور والتقدم الهائل في الحضارة المعاصرة، فقد أورث التقدم الاقتصادي منذ الثورة الصناعية، وانطلاق الرأسمالية الغربية من منظور مادي للكون والحياة، وانطلاقها من فلسفة اقتصادية جعلت المشكلة الاقتصادية هي ندرة الموارد الطبيعية، في مواجهة الحاجات الإنسانية اللامتناهية، ووصمٍ للطبيعة بأنها شحيحة، وبناء على ذلك فإن البشرية في موضع الصراع مع الطبيعة في التسابق لانتزاع الموارد واستنزافها والاستئثار بها قبل الآخرين ودونهم؛ مما أدى إلى اعتداءات وإفساد وإهلاك وتدمير للبيئة ومواردها في مدة زمنية وجيزة، بمستويات تفوق مستويات تدميرها في كل حقب وعصور التاريخ البشري؛ نتيجة للاستهلاك المفرط جدًّا للطاقة الأحفورية بدرجة أساسية (فحم غاز نفط وخشب وغيرها)، وما يستتبعها من انبعاثات تعد المسبب الرئيس لأزمات البيئة (Foster & Clark, 2020).

لقد كان للبيئة ومشكلاتها حضور كبير في الكتابات الإسلامية بشكل عام، والتناول المقاصدي بشكل خاص؛ تأصيلًا لموضوعات البيئة في الشريعة الإسلامية، وبيانا لموقفها الشامل من قضاياها، وتعدادًا وتفصيلا لأشكال الحفظ والرعاية لها في نصوصها من الكتاب والسنة، وأحكامها المنتشرة في الأبواب الفقهية من عبادات ومعاملات.

وتنبعث أهمية موضوع البحث من الاعتبارات التالية:

- أن مشكلات البيئة والمخاطر الوجودية التي تتهدد البشرية برمتها هي محل إجماع عالمي في الوقت الحالي.
- إظهار أهمية ومكانة مقاصد الشريعة الإسلامية في تناول وعلاج القضايا والمشكلات العالمية المستعصية على الحل ، واقتراح الحلول والإجراءات لعلاجها مثل: أزمة البيئة.
- إبراز الدور الحضاري الواجب، والمنظور الإسلامي الأصيل والشامل لهذه المشكلة العالمية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها: تتمحور مشكلة البحث في الوقوف على المدى الذي وصلت إليه مشكلات البيئة وأزماتها، وبخاصة الأزمات التي تعد وجودية ومهددة للكوكب ومستقبل الحياة فيها، وكيفية تناول علماء مقاصد الشريعة والباحثين فيه لهذه الأزمات، وزوايا ودرجات هذا التناول، وذلك من خلال محاولة هذه الدراسة الإجابة على السؤال التالي: ما الأزمات الوجودية الكبرى المتعلقة بالبيئة؟ وما الرؤى والمواقف المقاصدية للمعاصرين في تناولهم لموضوع البيئة؟

ويتفرع عن هذه المشكلة السؤالان الفرعيان التاليان:

- ما مدى التدمير الممنهج الذي وصلت إليه البيئة؟ وما مخاطره ومسبباته؟
- ما موقع مقصد حفظ البيئة بين مقاصد الشريعة؟ وما أشكال الرؤى والمواقف المقاصدية في تناوله؟

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان مشكلات البيئة الوجودية، ومستويات التدمير الممنهج الذي وصلت إليه من خلال معلومات المصادر العلمية، والجهات الدولية الموثوقة.

2- إظهار مكانة مقاصد الشريعة وأهميتها البالغة للعلماء والباحثين في التصدي لمستجدات العصر وأزماته العالمية.

3- التعرف على أهم الوجهات والرؤى المقاصدية المختلفة للعلماء والباحثين في تناول مقصد حفظ البيئة.

منهج البحث: اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في بيان المفاهيم المتعلقة بالبيئة، وتتبع ظاهرة أزماتها الوجودية من مصادرها، وبيان مخاطرها وتحليل أسبابها، مشفوعًا بالمنهج الاستقرائي في تتبع كلام العلماء والباحثين في قضايا مقاصد الشريعة المتعلقة بحفظ البيئة، وتحليلها؛ للوصول إلى ما ارتآه الباحثان من نتائج في تصنيف وتقسيم مواقفهم وتوجهاتهم تجاه مقصد حفظ البيئة، وكيفية تناولهم لها.

2. مفهوم البيئة ومشكلاتها ومخاطرها.

يتناول البحث في هذا المبحث المعنى والمفهوم اللغوي الأصلي لمصطلح البيئة، وعلاقته بالمفهوم الاصطلاحي المعاصر، ثم يعرض للمفاهيم والدلالات الاصطلاحية المختلفة لهذا المصطلح في الواقع المعاصر، ثم يعرض للواقع الحالي من مستوى ومظاهر الإفساد والتدمير للبيئة والمخاطر التي تترتب على ذلك، وبيان المتسبب الرئيس لهذا التدمير.

1.2- مفهوم البيئة في اللغة واختلاف الدلالات الاصطلاحية.

1. المفهوم اللغوي: يرى بعض الباحثين أن مصطلح البيئة بالمفهوم المعاصر –كما سيأتي – لم ترد في معاجم اللغة (al-Haydari, 2014)، ويعود الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية إلى الجذر "بوأ" الذي أُخذ منه الفعل الماضي "بَاء وتبوأ"، قال ابن منظور: "باء إلى الشيء أي رجع إليه"، ثم ذكر معنيين قريبين من بعضهما البعض لكلمة "تبؤأ": **الأول:** إصلاح المكان وتهيئته للمبيت. **والثاني:** بمعنى النزول والإقامة (Ibn Manẓūr, 2013). وأما ما جاء في معنى كلمة "**البيئة**" في المعاجم القديمة تحديدًا فهو دلالتها على: 1-المنزل ومكان النزول والتبوأ. 2-حالة التبوأ للمنزل والمكان الذي يُنزل فيه، فيقولون: إنه لحسن البيئة (al-Fayruzabadi, 2005). فأتت المعاجم الحديثة وجمعت بينهما بما يتوافق مع المفهوم المعاصر المتطور ((al-Najjar, 2004) والواسع للبيئة ببعديها المكاني والحالي، فقد جاء في المعجم الوسيط:"البيئة هي: المنزل والحال، ويقال بيئة طبيعية، وبيئة اجتماعية، وبيئة سياسية" (Mustafa et al., n.d.)، وفي معجم آخر هي:" مكان تتوافر فيه العوامل المناسبة لمعيشة كائنٍ حيٍّ، أو مجموعة كائنات حية خاصَّة: كالبيئة الاجتماعية، والطبيعية، والجغرافية" (ʿUmar, 2008).

2.المعنى الاصطلاحي للبيئة مفاهيم ودلالات:

هناك دلالات مختلفة لمفهوم البيئة بين من يجعله محصورًا في الجانب الطبيعي من البيئة وهو الأساس، والذي تنصرف إليه معظم الإطلاقات المعاصرة، كما أن هناك من يُدخل

الجانب البشري وعلاقته بالبيئة تأثرًا وتأثيرًا في مفهوم البيئة، وهو أهم مجالات وموضوعات علم البيئة المعاصر تحديدًا، كما أن للإسلام في مصادره الأصلية مفهومًا للبيئة ينفرد به عن المفاهيم الوضعية المعاصرة، واختلاف تلك الدلالات لمفهوم البيئة هو ما سيتم التطرق له، وبيان مفهوماته المختلفة في هذا العنصر:

أ–مفهوم البيئة من المنظور الطبيعي:

البيئة وفق هذا المفهوم هي: كل ما يحيط بالإنسان من عناصر وكائنات مادية وغير مادية، حيّة وغير حيّة (Whitting, 2012). وبهذا المعنى جاء هذا التعريف للبيئة أيضًا:" مقر الحياة الإنسانية ومقوماتها ومُسَخَّراتها: بحريُّها وبريُّها وجويُّها" (Murrad, 2017)، فهذا التعريف يقصر البيئة على المكون الطبيعي الذي يعد أبرز عناصره: المحيط المائي، والمحيط الهوائي، والمحيط الصخري "الترابي".

ب– المفهوم العام للبيئة بمكوّنيه الطبيعي والبشري:

يُدخل هذا المفهوم العنصر والنشاط البشري المتشابك والمتداخل مع عناصر ومكونات البيئة تأثرًا وتأثيرًا، وهذا المفهوم هو الذي اعتمده المؤتمر الدولي الأول حول البيئة والمعروف ب"مؤتمر وإعلان استكهولم" حيث جاء في هذا الإعلان تعريف البيئة بأنه :"رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما، وفي مكان ما؛ لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته" (Hassan & Shehata, 2005) فأَدخَل في مفهوم البيئة الموارد الاجتماعية بمعنى: كل الأنشطة البشرية المختلفة والمتراكمة، وما كونته من تأثير متبادل مع البيئة الطبيعية، وقد تم بسط هذا التعريف وتفصيله بأن البيئة هي :"الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء، ودواء، ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني الإنسان" (al-Hamd & Sabbarini, 1990)، وواضح في هذا التعريف بروز العامل البشري ومركزية دوره في البيئة في الواقع المعاصر بشكل كبير.

ج– البيئة في المفهوم الإسلامي:

مع التأكيد على أنه لو تم بحث مفهوم البيئة في الكتاب والسنة تحت مصطلح البيئة فإننا لن نجد أي نتيجة، ولكن إن نظرنا وبحثنا من خلال المفهوم والمراد بهذا المصطلح؛ فإننا سنجد كمًّا هائلًا غير مسبوق في أي دين، أو نحلة، أو فلسفة بهذا العمق والوضوح والشمول في تناول قضايا البيئة كما هو في الإسلام ومصادره وأحكامه: فالأرض كأهم مكون من مكونات البيئة جاء الحديث عنها باستفاضة من جوانب كثيرة في نصوص الشرع، وكذا السماء والكواكب والنجوم وما بينهما، فالحديث فيها كلها هو حديث في البيئة.

وإذا انتقلنا في العناصر المعنوية والاجتماعية في البيئة، وما تحويه من نظم ومؤسسات وتجهيزات وسياسات سواء منها ما كان مصدره دينيًّا أو وضعيًّا؛ فإن للإسلام فيه حديثًا طويلًا ومتشعبًا. وعليه فلسنا مبالغين إذا قلنا: إن موقف الإسلام وحديثه في البيئة شامل ودقيق، ومحيط بكل جوانب ودقائق البيئة، ويقدم نظامًا إسلاميًّا متكاملًا لحمايتها والمحافظة عليها وحسن التعامل معها (Dinya, 1977).

وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن تعريف البيئة بأنها: "المحيط الذي يعيش فيه الإنسان"، فهي تشمل البيئة الحيّة وغير الحيّة، وغير الحيّة تشمل الطبيعة التي خلقها الله عزجل، والبيئة الصناعية التي أنشأها البشر.

2.2 واقع البيئة الحالي في مستوى التدمير، وأهم المخاطر التي تحيق بها.

كان ظهور مشكلات البيئة، وبروز آثار التدمير الممنهج لها نتيجة للثورة الصناعية، وللحروب المدمرة التي شهدها القرن العشرين بدرجة أساسية هو ما جعل البشرية عموما، والعالم الغربي خصوصا يستفيق وينتبه للأخطار المحدقة جراء ذلك في الثلث الأخير من القرن المنصرم؛ فكانت بداية تداعي الدول والأمم للنظر في هذه المشكلة الوجودية التي تتهدد البشرية، وانعقاد أول مؤتمر دولي لمناقشة مشكلة البيئة وهو مؤتمر استكهولم سنة 1972م والذي نتج عنه إصدار الإعلان العالمي البيئة والذي عرف ب"**إعلان**

استكهولم 1972"، ومن المؤتمرات البارزة في هذا السياق مؤتمر تبليسي 1977م، ومؤتمر ريودي جانيرو 1992 الذي عرف ي"**قمة الأرض**"، وما أعقبه من مؤتمر وبروتكول "كيوتو 1992"، ويعد مؤتمر واتفاقية "**باريس للمناخ 2015م**" من أواخر الجهود الدولية العالمية البارزة في هذا الخصوص (Embarek, 2017).

1.2.2 نماذج من مستوى التدمير الممنهج الذي وصلت إليه البيئة الطبيعية ومخاطرها.

مع أن النظام البيئي المتوازن قائم على قدرة هذا النظام على التعويض والتصحيح لمستويات الاستهلاك بل والإخلال والتلويث، ولكن الذي حصل في القرنين الأخيرين من بعد الثورة الصناعية هو أن البشرية أصبحت تقطع من الأشجار والغابات بشكل أسرع بكثير مما يتاح لها أن تتجدد، وتستنزف من مخزون المياه الجوفية بأسرع مما يتاح لها أن تتعوض، وتبث غاز الاحتباس الحراري بحجم أكبر من قدرة المجال الحيوي على إعادة تدويره. فبصمتنا البيئية وحجم تأثيرنا عليها يتجاوز "الطاقة البيئية للكوكب" بحسب الخبير البيئي السويسري "ماتيس فاكرناجل"، ففي عام 1960م كانت البشرية لا تستخدام سوى نصف هذه الطاقة البيئة بحسب تقديره، وفي عام 2003م أصبحت تسحب 1.2 ضعف هذه الطاقة، أي أنها تستهلك مصادر بيئية بأكثر مما ينتج الكوكب (Kempf, 2010).

والمستوى الذي سيتم عرضه في هذه الدراسة من نماذج التدمير الممنهج الذي تعرضت له البيئة سيكون مقتصرًا في جانبه الأكبر على التدمير المهدِّد للحياة في الكوكب (أي ذي الخطر الوجودي على البشرية)؛ وذلك بحسب التقديرات والإحصاءات والرصد العلمي من قبل أعلى الهيئات العالمية المتخصصة، وبحسب تقديرات وتحذيرات العلماء والخبراء المختصين بالشأن البيئي، وأعظم أزمات البيئة عل هذا المستوى هي المتعلقة بما يلي:

1-أزمة التغير المناخي ومخاطره:

تعد هذه الأزمة هي أم أزمات البيئة، وأكبر كوارثها المحدقة والمراد به: هو الزيادة المتسارعة لمتوسط حرارة الأرض، والذي من المتوقع أن يصل إلى مستوىً مهدِّدٍ للحياة البشرية بحلول نهاية هذا القرن الحادي والعشرين، فضلًا عن آثارها ومخاطرها الواقعة في تضاعيف هذا القرن، وإن هذا التغير المناخي يرجع إلى تزايد الاحتباس الحراري؛ بسبب أن بعض الغازات مثل: ثاني أوكسيد الكربون أو الميثان من خصائصها أن تستقطب قرب الكوكب جزءًا من الإشعاع الذي يعكسه في اتجاه الفضاء، وبسبب التراكم الأخير لهذه الغازات في الغلاف الجوي يزداد متوسط درجة حرارته. جاء في تقرير برنامج الأمم المتحدة للبيئة لسنة 2020م: أنه منذ العام 2010م زادات انبعاثات غاز الدفيئة (غازات الدفيئة الأساسية هي: ثاني أوكسيد الكربون، والميثان، وأوكسيد النيتروز) بنسبة 1.4% بشكل سنوي، وبقفزة مضاعفة سنة 2019 بلغت معها النسبة 2.6% بسبب الزيادة في حرائق الغطاء النباتي (United Nations Environment Programme, 2020).

وإن متوسط ارتفاع درجات الحرارة المتوقع بنهاية القرن ال21 والمتصوَّر؛ انطلاقا من الامتداد بالميول الحالية سوف يكون بين 1.4 و 5.8 درجة مئوية (Patterson, n.d.). هذه الأرقام التي تبدو ضئيلة وهي في غاية الخطورة..وتكمن في أن مستوى التدمير والتلويث وصل إلى درجة لم يعد هناك إمكانية للعودة إلى الوضع المناخي الذي كان قبل منتصف القرن ال 19، وأن أقصى ما يمكن هو ألا تتجاوز مستوى الزيادة في حرارة الأرض حاجز 2 أو 3 في نهاية القرن، وأن ما حدث من مستوى التغير المناخي خلال 200 عام فقط لم يكن يحدث إلا على مدار آلاف السنين (Kempf, 2010).

ومن أجل هذا الخطر الوجودي المدمر للبيئة وللحياة على الكوكب تداعت الدول والأمم لمحاولة تدارك الأمر، وتوالت المعاهدات والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالبيئة حتى بلغت عددًا هائلا —كما سبقت الإشارة – وكان آخرها وأهمها على الإطلاق والمتعلقة

بأزمة التغير المناخي اتفاقية (**باريس للمناخ**) عام 2015م، والتي حددت هدفًا يجب على الدول وكل المجتمعات الوصول إليه؛ لئلا يتجاوز متوسط حرارة الأرض بنهاية هذا القرن مستوى ال2 درجة مئوية، وذلك بتحقيق مستوى صفر من انبعاثات غاز الدفيئة المسبب الرئيس للاحتباس الحراري بحلول منتصف هذا القرن ال21.

وبحسب برنامج الأمم المتحدة للبيئة فقد بلغ عدد الدول التي أعلنت التزامها أو نيتها الالتزام بهذا الهدف والمضمَّن في اتفاقية باريس حتى الآن 126 بلدًا تمثل انبعاثاتها 51% من مستوى الانبعاثات، ومع عودة الإدارة الحالية للولايات المتحدة للاتفاقية بعد انسحاب إدارة ترامب السابقة، ترتفع النسبة إلى 63%..علما بأنه – بحسب التقرير – لم تقدِّم أي دولة حتى الآن أي برامج وخطط وطنية رسمية لتحقيق هذا الهدف بشكل رسمي إلى هيئة الاتفاقية الإطارية بخصوص خفض انباعثات غاز الدفيئة على المدى الطويل. ولا زالت المساهمات الوطنية الحالية لتحقيق الأهداف المناخية المقررة في اتفاق باريس متخلِّفة بشدة، وهو ما سيؤدي إلى زيادة الحرارة بما لا يقل عن 3 درجات مئوية بحلول نهاية القرن، وإن تحقيق هدف المستوى صفر بحلول منتصف هذا القرن من الممكن أن يخفِّض تلك الزيادة بنحو نصف درجة مئوية؛ شريطة الالتزام والتطبيق، وإنه من أجل تحقيق مسار ألا تتجاوز الزيادة مستوى 2 درجة مئوية بنهاية القرن يتطلب مضاعفة الجهود الحالية ثلاثة أضعاف المستوى الحالي، ولتحقيق مستوى زيادة 1.5 يتطلب خمسة أضعاف الجهود الحالية (United Nations Environment Programme, 2020).

2–أزمة مهددات التنوع الحيوي "البيولوجي":

إن المؤشر الأبرز لهذه الأزمة التي لا تقل خطورة عن أزمة التغير المناخي هو اختفاء أنواع هائلة من الكائنات الحية، وإن إيقاعها من السرعة إلى درجة أن تعبير "**الانقراض السادس**" بالإحالة إلى الأزمات الخمس الكبرى لانقراض الأنواع التي عرفها الكوكب حتى قبل ظهور الإنسان، قد أصبح تعبيرًا رسميًّا. حيث يؤكد تقرير التنوع الحيوي الشامل

الصادر عن مؤتمر الأمم المتحدة عن التنوع الحيوي في البرازيل عام 2006م، ما يلي: نحن الآن مسؤولون عن الانقراض السادس الكبير في تاريخ الأرض، وهو الأكثر أهمية منذ انقراض الديناصورات منذ 65 مليون سنة. ويصدر الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة كل عام "**قائمته الحمراء**" للأنواع المهدَّدة بالانقراض: وفي عام 2006 كان من بين 40177 نوعًا تمت دراستها كان 16119 نوعًا منها مهددًا بالانقراض، ويتنبأ مركز بحث Globio التابع لبرنامج لأمم المتحدة للبيئة بأن:"اضمحلالًا جوهريًّا في الوفرة والتنوع الخاصَّين بالمملكة الحيوانية سوف يحدث فيما بين 50 إلى 90% من سطح الأرض في عام 2050م؛ إذا استمر نمو البنى التحتية، واستغلال المصادر بنفس الإيقاع الحالي" (Kempf, 2010)، ويتفق الخبراء على تقدير أن معدل الانقراض للأنواع سيفوق بآلاف المرات المعدل الطبيعي المسجل بواسطة التاريخ الجيولوجي، أي: بواسطة دراسة الحفريات.

والسبب الرئيس لاختفاء هذه الأنواع هو تدهور السكنى، أي المواطن الطبيعية لهذه الكائنات الحية، أو تدميرها، وقد وصل هذا التدمير من أكثر من نصف قرن إلى إيقاع جنوني: فمنذ عام 1950م حتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين تحولت أراضي الزراعة بأكثر مما حدث في القرنين الثامن والتاسع عشر، كما يشير تقرير هيئة التقييم الألفي للنظام البيئ وهو تقرير بلوره أكثر من 1300 عالم من جميع أنحاء المعمورة منذ عام 1980م وأن: 35% من الغابات الرطبة للضفاف المدارية المعروفة باسم "mangroves" قد اختفت، وكذلك 20 % من كتل الشعاب المرجانية (Kempf, 2010).

ومما يدل على الارتباط والتداخل والتشابك البالغ بين أزمات البيئة هو إن إزالة الغابات وحرقها لإفساح المجال للزراعة كان هو الاعتداء الأول على رأسمال المال الكربوني للأرض، ثم تفاقمت المخاطر بالاعتداء الممنهج على الغابات للحصول على الأخشاب للتدفئة والتصنيع (Neute, 2006)؛ لأن حوالي 20% من بث غاز الاحتباس الحراري

ترجع إلى القضاء على الغابات "**رئة الكوكب**"، وبصورة أعم فإن أزمة التنوع الحيوي تضعف قدرة المجال الحيوي على تخفيف أو إذابة غاز الاحتباس الحراري، وبالتالي فهو يفاقم في آثارها (Kempf, 2010).

وتأسيسا على ما سبق وتأكيدًا له، وعلى غرار الجهود الدولية في جانب أزمة التغير المناخي فقد أصدرت أمانة اتفاقية الأمم المتحدة بشأن **التنوع البيولوجي** في 12 يوليه 2021 المسودة الأولى الرسمية للإطار العالمي الجديد للتنوع البيولوجي؛ لتوجيه الإجراءات في جميع أنحاء العالم حتى عام 2030 للحفاظ على الطبيعة وخدماتها الأساسية وحمايتها للناس. ويتضمن هذا الإطار 21 هدفًا لعام 2030 يدعو، من بين أمور أخرى، إلى:

– حفظ ما لا يقل عن 30٪ من المناطق البرية والبحرية العالمية (خاصة المناطق ذات الأهمية الخاصة للتنوع البيولوجي ومساهماته للناس)، من خلال أنظمة فعالة ومُدارة بشكل عادل، وممثلة إيكولوجيًا (بيئيًا)، وموثوقة من المناطق المحمية (وتدابير الحفظ الفعالة الأخرى القائمة على المنطقة).

– تخفيض أكبر بنسبة 50٪ في معدل إدخال الأنواع الغريبة الغازية، أو القضاء على هذه الأنواع للقضاء على آثارها أو تقليلها.

– تقليل المغذيات المفقودة في البيئة بمقدار النصف على الأقل، ومبيدات الآفات بنسبة الثلثين على الأقل، والقضاء على تصريف النفايات البلاستيكية.

– المساهمات المستنِدة إلى الطبيعة في جهود التخفيف من آثار تغير المناخ العالمي بما لا يقل عن 10 جيجا طن من ثاني أكسيد الكربون سنويًا، وأن تُتلافى جميع جهود التخفيف والتكيف مع الآثار السلبية على التنوع البيولوجي (United Nations Environment Programme, 2021).

2.2.2 المتسبب الأكبر والرئيس لهذا التدمير الممنهج للبيئة.

فنحن أمام أزمة وجودية حقيقية أجمعت البشرية ممثَّلة في كل دول العالم تقريبًا على خطورته، ووضعت خطة في معاهدة ملزمة، ومزمَّنة بمواقيت وبرامج محددة يجب الالتزام بها؛ لمحاولة تخفيف آثار هذه الأزمة الوجودية إلى الحد الأدنى الممكن، ومع لك لا يوجد التزام حقيقي، ولا تطبيق ولو مقارب للخطوات والبرامج، بل إن أكبر الدول المسببة للانبعاثات الكربونية المسببة للاحتباس الحراري كالولايات المتحدة كانت ترفض الاتفاقية جملة وتفصيلًا في عهد الإدارة السابقة.

مع ملاحظة: أن هناك في الباحثين الغربيين من يضع يده على الداء في موضوع الجناية على البيئة وإن بشكل جزئي؛ وذلك بتحميل الرأسمالية الغربية المتوحشة، والتي تتحكم فيها طغمة من الأقلية المالية ذات الثروات الهائلة المسؤولية الأساسية والمباشرة لهذا التدمير، وأنه بدون التصدي لهذه الطغمة، وتقليل هيمنتها وسلطانها المالي والسياسي؛ فإنه لا أمل ولا مجال لأي إصلاح بيئي حقيقي.

علما بأن كل الحلول والتدابير المطروحة – على أهميتها – هي تعالج الجانب المادي من أسباب المشكلة، وذلك منظور قاصر من وجهة نظر الرؤية الإسلامية، ولا يمكن أن يؤدي إلى الحلول الحقيقية والناجعة؛ لأن الأزمة الحقيقية والمسبب لهذا التدمير الممنهج للبيئة منشؤه هو النظرة الوجودية الكلية المادية الغربية للكون والحياة والإنسان، فانتشار الظلم بكافة صوره وأشكاله، وبلوغ الفساد والانحلال الأخلاقي مستويات غير مسبوقة في مثل: شرعنة الشذوذ الجنسي، ومحاولة فرضه من خلال اتفاقيات ملزمة – كاتفاقية سيداو – هذه الأسباب المتجاوزة للأسباب المادية القاصرة في المنظور الإسلامي هي الأسباب الأهم والأبرز للإفساد والتدمير البيئي الممنهج: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروم: 41]، وما لم ينشأ نظام عالمي جديد قائم على العدالة – ولو في حدها الأدنى –، وتخفف مظاهر

وصور الإفساد الأخلاقي الممنهج؛ فإن كل التدابير والحلول المقدمة ستكون قاصرة، ولن تؤدي إلى المطلوب.

3. الرؤى والمواقف المقاصدية المعاصرة لمقصد حفظ البيئة.

يتناول هذا المبحث بيان المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للمقاصد، وأهم تقسيماتها باعتبارات مختلفة، ثم يتناول مواقف واتجاهات العلماء والمقاصديين والباحثين قديما وحديثا من مسألة حصرية المقاصد أو قابليتها للتوسيع والتجديد، ثم يختم البحث في الرؤى المقاصدية للمعاصرين في تناول مقصد حفظ البيئة بناء على الاتجاهات والمواقف من مسألة دعوى الحصر أو التوسيع والتجديد. وذلك من خلال المطالب والفروع التالية:

1.3 مفهوم مقاصد الشريعة.

1.1.3 المفهوم اللغوي:

كلمة مقاصد جمع، ومفردها مَقصِد بكسر الصاد، أو مقصَد بفتحها، وكلاهما مصدر للفعل قَصَد يقصد من باب ضرب، ولهذا الفعل في اللغة معانٍ كثيرة نذكر منها ما يناسب هذه الدراسة: قَصَد الشيءَ، وقصد له وإليه قصداً: طَلَبه بعينه، وإليه قصدي ومَقصَدي- بفتح الصاد -. أما بالكسر فهو اسم للمكان، فتقول بابُك مقصِدي.وقصده، وقصد له، وإليه، قصداً: اعتزم عليه وتوجه إليه. وقصد إليه: اعتمده، تقول: إليك قصدي. وقصد الطريقُ يقصُد قصداً: استقام. وقصد له، وإليه: توجه إليه عاملاً. وقصد في الأمر: توسط (al-Rāzī, 1999).

إذاً فالمعاني التي نتكلم عنها هنا هي جمع مقصد بفتح الصاد، وجملة المعاني اللغوية التي ذكرتها: طلبُ الشيء بعينه، والتوجه إليه، واعتماده، واستقامته، وتوسطه، وهذه المعاني المناسبة لهذا المقام: إذاً الشريعة الإسلامية تَطلُب مصالح العباد بعينها، وتتوجه إليها، وتعتمدها على استقامةٍ ووسطيةٍ في التكليف بها.

2.1.3 المفهوم الاصطلاحي.

من المفارقات التي نبّه عليها الكثير من الذين تناولوا المقاصد بالدراسة والبحث: الغياب شبه التام لتعريف اصطلاحيّ خاص للمقاصد عند المتقدمين، حتى لدى الشاطبي نفسه، وإن كانت المقاصد بلا شك حاضرة في أذهانهم وكتاباتاهم، وهي من مباحث أصول الفقه الأصيلة من بداية نشأة التصنيف فيه على يد الإمام الشافعي، وكان من المباحث الخلافية الشديدة بينه وبين المالكية وجمهور الفقهاء: مسألة (**الاستصلاح، والاستحسان**)، والذي استمر وتشعّب الخلاف فيها، فمقاصد الشريعة مبناها قائم على (**مسألة تعليل الشريعة**)، وهي كانت موضعَ وساحةَ معتَركٍ جاوز المجال الأصولي إلى المجال الكلامي داخل المدارس الكلامية من أشاعرة وماتريدية، ومن المعتزلة والشيعة وغيرهم من خلال: إشكالية التحسين والتقبيح العقليّين، ووجوب الصلاح والأصلح أساسا لتعليل أحكام الباري جل وعلا وأفعاله. يقول ابن القيم في بيان موقع تعليل الشريعة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم:" والقرآن وسنة رسول الله مملوءان من تعليل الأحكام بالحِكم والمصالح، وتعليل الخلق بهما، والتنبيه على وجوه الحِكم التي لأجلها شَرع تلك الإحكام، ولأجلها خَلق تلك الأعيان، ولو كان هذا في القرآن والسنة في نحو مائة موضع أو مائتين لسُقناها، ولكنه يزيد على ألف موضع بطرق متنوعة" (Ibn Qayyim al-Jawziyya, n.d.).

فالمقاصد مندرجة ومتفرعة عن الكلام والخلاف في هذه المسائل، وقد استخدم الأصوليون للتعبير عنها ألفاظًا ومصطلحات مثل: المصالح – المصالح المرسلة – الحكم والتعليل – أسرار الشريعة – الكليات الخمس. ويعد تعريف علال الفاسي من أدق وأسهل تعريفات المعاصرين حيث عرف مقاصد الشريعة بأنها: "هي الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" (al-Fasi, 1993)، وغالب تعريفات المعاصرين تدور حول نفس معاني هذا التعريف كما نبه على ذلك الريسوني،

وعرفها هو كذلك بتعريف لا يخرج عن هذ التعريف، حيث قال في تعريفها:"الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد" (al-Raysuni, 1995).

3.1.3 تقسيم مقاصد الشريعة من حيث شمولها وإحاطتها بأبواب الشريعة (al-Raysuni, 1995)

هذا الاعتبار للتقسيم اعتبار جديد معاصر، وهو مبنيّ غالبا على الاتجاه الذي يرى عدم انحصار المقاصد في الخمس أو الست التقليدية –كما سيأتي – فالمقاصد بهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: **1–المقاصد الكلية**: وهي المقاصد التي يلاحظ وجودها في كل أو جل أبواب الشريعة من عقائد وعبادات ومعاملات، مثل مقصد: العدل، والتيسير، ورفع الحرج.

2–المقاصد النوعية: وهي المقاصد التي تلاحظ في باب أو أبواب أو مجالات محددة من الشريعة كمقصد: صيانة مصلحة الأولاد في التشريعات الخاصة بالأسرة، وزجر المجرمين عن ارتكاب الجرائم في أبواب العقوبات. ومنع الاحتكار في التشريعات الخاصة بالتجارة والاقتصاد.

3–المقاصد الجزئية: وهي تتناول العلة أو الهدف من نص خاص من الكتاب والسنة، أو حكم محدد من أحكامها مثل: مقصد الكشف عن الحقيقة في نصوص وأحكام الشهادة، ومثل: تخفيف المشقة في نصوص الفطر للصائم المسافر، ومثل مقصد حفظ آواصر الأخوة في النهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه، وهذه المقاصد الجزئية هي ما يعبر عنها عند الأصوليين بمصطلحات كالحكمة والمعنى والأسرار، وإن كان المصطلح الأشهر عندهم هو مصطلح العلة، فهي ما يعبر عنه غالبا عن مقاصد الأدلة والأحكام الجزئية الفردية، بينما مصطلح المقاصد أصبح يعبر عنها بمقاصد الأدلة، أو مقاصد الأحكام الكلية. وواضح تأثر هذا التقسيم واقتباسه المباشر من تقسيم الفقهاء للقواعد الفقهية إلى قواعد كلية خمس كبرى تشمل كل أو جل أبواب الفقه، وإلى قواعد كبرى

تدخل في أبواب كثيرة، وإلى قواعد جزئية تتعلق بباب من أبوب الفقه وهي التي تسمى عندهم بالضوابط غالبا (Ibn Nujaym, 1991). فليس هو تقسيما مبتكرا، ولم ير الباحثان – فيما وقفا عليه – من كتابات ودراسات المقاصديين المعاصرين من نبه إلى هذا التأثر والاقتباس.

4.1.3 تقسيم المقاصد باعتبار شمولها وعمومها للمكلفين (Ibn ʿĀshūr, n.d).

قسمها ابن عاشور بهذا الاعتبار إلى قسمين: **1–مقاصد كلية:** وهي ما كان عائداً على عموم الأمة عوداً متماثلاً، أو ما كان عائداً على جماعة عظيمة من الأمة أو قطرٍ من الأقطار، مثل: مقصد التكافل بين أفراد المجتمع. **2–مقاصد جزئية:** وهي مصلحة الفرد أو الأفراد القليلة، مثل: مقصد حفظ الحقوق في أحكام الشهادة والتوثيق في العقود. وهي أنواع ومراتب، وقد تكفلت بحفظها أحكام الشريعة في المعاملات. وواضح أنه أخذ هذا التقسيم عن القدماء ولكنه استعمله في جانب المكلفين، بينما القدماء كانوا يتسخدمونه فيما يتعلق بالأحكام الشرعية وأبوابها.

2.3 حفظ البيئة في الرؤية المقاصدية المعاصرة

1.2.3 حفظ البيئة في ضوء المقاصد الشرعية القرآنية

تأسيسًا على النصوص القرآنية، يتبين أن الحفاظ على البيئة من المقاصد الجليّة التي أكد عليها القرآن الكريم، إذ جعل إصلاح الأرض واجبًا شرعيًّا مرتبطًا بتوحيد الله وعبادته. قال تعالى : ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ (الروم: 41)، فربط سبحانه بين فساد البيئة وجنايات البشر، مُحذرًا من التعدي على توازن الخلق الذي أتقنه بقدرته. وقال تعالى :﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ**

الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: 56)، فجعل الإفساد في الأرض معصية تُناقض مقصود الإصلاح (Basri & Damis, 2023)، وتستوجب التضرع إلى الله بالتوبة والاستقامة.

ومن أعظم ما أكدته الشريعة: مسؤولية الإنسان بصفته "خليفة الله" في الأرض (Abu-Rayash & Abu Sabbah, 2023)، كما في قوله تعالى :﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: 30)، فهي أمانة استُحفظ عليها، فلا يجوز له التفريط فيها أو استنزافها بغير حق (Situmorang, 2024). وقد أدرج الفقهاء حفظ البيئة ضمن مقاصد الشريعة العليا؛ كحفظ النفس والمال، إذ هي ركنٌ في عمارة الدنيا وتمكين العباد من تحقيق العبودية لله (Waheeda Binti Abdul Rahman, 2023). ولم يقتصر القرآن على التحذير من الإفساد، بل شرع منهجًا عمليًّا لحماية البيئة، كالحث على الغرس والتحريج (Mukhlis, 2022)، امتثالًا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً**» (رواه مسلم)، وتجريم الإضرار بالطبيعة، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**» (رواه ابن ماجة). كما ألزم الشرع بالعدل في استخدام الموارد (Syarifah et al., 2024)، فحرّم الإسراف ولو في عبادة كالوضوء، فقال صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ لَمْ تَغْتَسِلْ فِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ**» (رواه أبو داود).

فالحفاظ على البيئة في التصور القرآني ليس مجرد تدبير دنيوي، بل هو عبادة تتصل بالإحسان، وفرضٌ يحقق المقاصد الشرعية، ويُعدّ صدقة جارية لصالح الأجيال القادمة (Nadi, 2023). وهو منهجٌ رباني يجمع بين البُعد الروحي في مراقبة الله، والأخلاقي في التعامل مع الخلق، والعملي في تحقيق التوازن البيئي، سعيًا لإقامة الحياة على الأرض وفق مراد الله تعالى (Abu Alhaj et al., 2017).

2.2.3 موقع مقصد حفظ البيئة في الرؤى المقاصدية المعاصرة.

يجدر ابتداء بيان أن تناول موضوعات البيئة وحفظها من المنظور الإسلامي بشكل عام – ومن ضمنها المنظور المقاصدي – قد اتخذ ثلاثة أشكال من التناول، وهذه الأشكال هي:

1–الاتجاه الأول: باعتبار النظر إلى وجود كمٍّ كبيرٍ من النصوص في الكتاب والسنة، والأحكام الشرعية المعتنية بالبيئة بالمعنى المعاصر، وإنزال تلك النصوص، وإدراج المفاهيم الجديدة في البيئة تحت تلك الأحكام، دون النظر أو الاعتبار – فيما يبدو – أن هناك حاجةً إلى جعلها تحت مقصد من المقاصد التقليدية، أو تحت مقصد جديد مستنبَط من استقراء تلك النصوص والأحكام، وهذا الاتجاه يمثله الجبوري والنجار، وكذلك كثرة الأبحاث والدراسات التي تتناول رعاية البيئة وحفظها في الكتاب والسنة، أو في الأحكام الفقهية الدالة على ذلك، وهي كثيرة جدًّا.

2– **الاتجاه الثاني**: الانطلاق من المنظور المقاصدي، وذلك إما: **أ– بإدراج مقصد حفظ البيئة تحت المقاصد التقليدية الخمس الكبرى**، وهذا مسلك طائفة من المعاصرين الذي يرفضون مبدأ ومفهوم التجديد والتطوير في مقاصد الشريعة، بالاستناد إلى أن المقاصد التقليدية كافية في أن يندرج تحتها أي قضية مستجدة، كدراسة وديمة الظاهري التي استعرضت المقاصد الخمس التقليدية وكيفية حفظها من المنظور البيئي.

ب– مسلك المقاصديين المعاصرين القائلين بالتجديد والتطوير وهم الأكثر، وذلك بالقيام باستقراء النصوص والأحكام المتعلقة بالبيئة التي تناولها أصحاب الاتجاه الأول، وأدرجوا تحتها بشكل مباشر موضوع البيئة بمفاهيمها المعاصرة، فأتى أصحاب هذا الاتجاه الثاني، وقاموا بالاستقراء المذكور واستنبطوا منها مقصدًا عامًا أو خاصًا يتعلق ب"**مقصد حفظ البيئة**"، ومن ثم تناولوا قضايا البيئة من هذا المنظور المقاصدي، وهذا التناول –كما سبقت الإشارة – له شكلان:

1– جعل مقصد حفظ البيئة مقصدًا كليًّا (Benabid, 2023).

2- إدراجه تحت بعض قواعد المقاصد الشهيرة: كقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد، أو قاعدة رفع الضرر ونحوها من القواعد المقاصدية.

الأصل أن مقاصد الشريعة الكلية – وهي حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال – قواعد جامعة تُدرج تحتها تفاصيل المصالح الجزئية، ومنها حفظ البيئة، إذ لا ينبغي فصلها عن هذه المقاصد الجوهرية، بل هي تمثل امتدادًا طبيعيًّا لها. فحفظ البيئة يرتبط بـ:

1. **حفظ النفس**؛ لأن تلويث الهواء والماء يُهدد حياة البشر.
2. **حفظ المال**؛ إذ الموارد الطبيعية من أرضٍ وماءٍ ونباتٍ هي أموال عامة تستوجب الحماية.
3. **حفظ الدين**؛ لأن إقامة العبودية لله تتطلب صون مخلوقاته وإعمار الأرض بالعدل.

وقد قرر الفقهاء قديمًا ضوابطَ تُعزّز هذا المنحى، مثل: تحريم إفساد الماء والهواء (حتى في الحرب)، ووجب إحياء الأرض الموات، والنهي عن الإسراف، فالقول بإضافة مقصد جديد (حفظ البيئة) خارج الإطار التقليدي قد يُضعف التكامل بين المقاصد، ويُوهن الصلة بين البيئة ومقومات الحياة الأساسية.

أما الدعوى بضرورة جعله مقصدًا مستقلًّا – كما يذهب بعض المعاصرين – فَتُعارضها حقيقة أن الشريعة قد شَمِلَتْهُ ضمنيًّا في نصوصها، كقوله تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ (الأعراف: 56)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**» (رواه مسلم). فالمشكلة ليست في النقص النظري، بل في **التغافل التطبيقي** عن تنزيل هذه الأحكام على واقع الأمة، وضعف ربط الوعي البيئي بالمسؤولية الشرعية.

فالواجب:

- **تفعيل المقاصد الشرعية** بتضمين حماية البيئة في السياسات العامة، استنادًا إلى القواعد الفقهية كـ: «لا ضرر ولا ضرار»، و"المصلحة العامة مقدمة على الخاصة."
- **توجيه الدعوة الإسلامية** لإحياء الأخلاق البيئية، كالنظافة، وعدم الإسراف، والغرس، وربطها بالثواب الأخروي، عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «**إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها**» (رواه أحمد).
- **تأصيل المسؤولية الخلقية** لاستعادة مفهوم الخلافة، فالإنسان مُطالَب بحفظ التوازن البيئي تحقيقًا للعدل الذي أمر الله به: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ (البقرة: 205).

فالعالم يحتاج إلى **تجديد النظر** في المقاصد القائمة، وتفعيلها في الواقع، وتذكير الأمة بأن إهمال البيئة خيانة للأمانة التي حملها الإنسان في الأرض.

وهذا ما يدل على أهمية موضوع البيئة، واستشعار علماء الشريعة والباحثين فيها – مقاصديين وغيرهم– لخطورة أزمتها البالغة، وأنه يجب أن يكون للإسلام وشريعته ومقاصدها الكاملة، وحضارته الشاملة دوره المهم في التصدي لهذه الأزمة الوجودية، وتقديم الرؤى والحلول لإنقاذ الكوكب والحياة فيها.

4. الخاتمة: النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1- أن مشكلات البيئة وأزماتها المتمثلة في أزمة التغير المناخي نتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري، وأزمة مهددات التنوع البيولجي بلغت من الخطورة درجة

التهديد الوجودي لمستقبل الأرض والحياة فيها، وتستدعي التدارك والمعالجة والبحث عن الحلول الحقيقية على مختلف المستويات.

2- أن المتسبب الرئيس فيما وصلت إليه أزمة البيئة هو الإنسان، والإنسان والحضارة الغربية – والطغمة المالية العالمية المتحكمة في جل الثروات العالمية على وجه الخصوص – بنظرتها الوجودية المادية للكون والحياة، ومن ثم مذاهبها الاقتصادية المترتبة على تلكم النظرة في التعامل مع البيئة ومواردها ومكوناتها.

3- أنه بعد ظهور الأزمات البيئية الهائلة والتعرف على مسبباتها واقتراح البرامج العملية للتدراك والإصلاح من خلال اتفاقيات ومعاهدات عديدة – وكان آخرها اتفاقية المناخ في باريس 2015م – إلا أنه لا تزال أهم الدول الفاعلة والمسببة في هذه الأزمة –كالصين والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي – ترفض تحمل مسؤولياتها، والالتزام الحقيقي بآليات العلاج المزمَّن الموضوعة في الاتفاقية بنص تقارير برنامج حماية البيئة التابع للأمم المتحدة؛ تغليبًا للمصالح الاقتصادية الآنية، والرغبة في الاستمرار في العلو والهيمنة، ولو كان ذلك على حساب البشرية ومستقبلها.

4- أن علماء المقاصد والباحثين المعاصرين الذين تناولوا موضوع حفظ البيئة من المنظور المقاصدي متفقون على كونه مقصدًا من مقاصد الشريعة دل عليه استقراء نصوص الشريعة والأحكام الشرعية المتعلقة بها في أبواب الفقه، وإنما اختلافهم كان في كيفية تناول وموقع هذا المقصد: بين من يرى كونه مقصدًا كليًّا ضروريًّا قائمًا بذاته، لا تفي المقاصد التقليدية المشهورة في استيعابه، وبين من يرى اندراجه تحت تلك المقاصد، وعدم الحاجة إلى إفراده كمقصد جديد ومستقل، على اختلاف في تفاصيل التناول والمعالجة المقاصدية داخل كل اتجاه.

5- أن هذا التناول لمقصد حفظ البيئة في الشريعة الإسلامية كان من السعة والشمول والتنوع والكثرة ما يدل على عظمة الإسلام وشريعته، وكونه المنقذ الوحيد للبشرية من كل أزماتها – ومنها هذه الأزمة – وما يفرضه ذلك على أتباعه من واجب كفائي في تقديم الإسلام، ووجهه الحضاري الراقي بأفضل صورة ممكنة لهذه البشرية التي تنتظر وهي في أمس الحاجة إلى عقيدة وقيم ومبادئ الإسلام وحضارته.

ثانياً: التوصيات:

توصي هذه الدراسة بضرورة قيام مركز حضاري مقاصدي يكون من أهم مهامه ووظائفه:

1- تقديم الرؤية الحضارية الإسلامية لقضايا البيئة للبشرية باللغات العالمية.

2- تأهيل الباحثين والمختصين في القضايا الحضارية والبيئية والقادرين على الحوار.

3- التواصل مع الهيئات والمراكز العلمية والمنظمات والجمعيات الغربية والشرقية المهتمة بالدفاع عن البيئة، وتعريفهم بالرؤية الحضارية الإسلامية تجاهها؛ واتخاذ ذلك جسرًا للدعوة إلى الإسلام، وتحقيق مقصد التعارف والتعاون الإنساني من مبادئ ومقاصد الإسلام.

المصادر والمراجع

REFERENCES

‘Umar, Ahmad Mukhtar. (2008). Mu‘jam al-lughah al-‘Arabiyyah al-mu‘āṣirah [Dictionary of contemporary Arabic language] (Vol. 1, 1st ed.). Egypt: ‘Ālam al-Kutub.

Abu Alhaj, Thabet Ahmad, Saged, Ali Ali Gobaili, & Zulkifli Bi, Mohd Yakub. (2017, March 22). The role of the Maqāṣid al-Sharīʿah in preserving the environment. Humanomics, 33(2), 125–132. https://doi.org/10.1108/H-12-2016-0105

Abu-Rayash, Azzam, & Abu Sabbah, Eman. (2023, January 15). Analysis of environmental sustainability in the Holy Quran: Maqasid framework. Journal of Contemporary Maqasid Studies, 2(1), 61–94. https://doi.org/10.52100/jcms.v2i1.96

Al-Burnu, Muhammad Sidqi ibn Ahmad. (2003). Mawsuʿat al-qawāʿid al-fiqhiyya [Encyclopedia of jurisprudential rules] (Vol. 1, 1st ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risala.

Al-Fasi, Allal. (1993). Maqāṣid al-Sharīʿa wa-makārimuhā [The objectives and virtues of Islamic law] (5th ed.). Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Fayruzabadi. (2005). Al-Qāmūs al-muḥīṭ [The surrounding ocean] (M. N. al-ʿArqasusī, Ed., 8th ed.). Beirut: Muʾassasat al-Risalah.

Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali. (n.d.). Al-Miṣbāḥ al-munīr fī gharīb al-sharḥ al-kabīr [The illuminating lamp on the strange points of the great commentary] (Vol. 2). Beirut: Al-Maktaba al-ʿIlmiyya.

Al-Hamd, Rashid, & Sabbarini, Muhammad Saeed. (1990). Al-biʾah wa-mushkilatuhā [The environment and its problems]. Silsilat ʿĀlam al-Maʿrifah [World of Knowledge Series], (No. 22).

Al-Haydari, Muhammad Saʿid. (2014). Mabādi ʿilm al-biʾah min manẓūr Islāmī [Principles of ecology from an Islamic perspective]. Majallat al-Dirāsāt al-Ijtimāʿiyyah [Journal of Social Studies], (29), 149. University of Science and Technology, Yemen.

Al-Kilani, ʿAbd al-Rahman Ibrahim. (2000). Qawāʿid al-maqāṣid ʿind al-Imām al-Shāṭibī [The rules of Maqasid according to Imam al-Shatibi] (1st ed.). Damascus: The International Institute of Islamic Thought – Dar al-Fikr.

Al-Mubarak, [First name]. (n.d.). Riʿāyat al-biʾah min khilāl al-taqʿīd al-uṣūlī wa-al-fiqhī [Environmental protection through Usuli and Fiqhi rule-making]. [Publisher missing].

Al-Najjar, ʿAbd al-Majid ʿUmar. (2004). Qaḍāyā al-biʾah min manẓūr Islāmī [Environmental issues from an Islamic perspective] (2nd ed.). Qatar: Center for Research and Studies, Qatar Ministry of Awqaf.

Al-Raysuni, Ahmad. (1995). Naẓariyyat al-maqāṣid ʿind al-Imām al-Shāṭibī [The theory of Maqasid according to Imam al-Shatibi] (4th ed.). Virginia: The International Institute of Islamic Thought.

Al-Raysuni, Ahmad. (n.d.). Madkhal ilā maqāṣid al-sharīʿah [Introduction to the objectives of Islamic law]. [Publisher missing].

Al-Rāzī, Zayn al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr al-Ḥanafī. (1999). Mukhtār al-ṣiḥāḥ [The choicest of correct usages] (Yusuf al-Sheikh Muhammad, Trans.; 5th ed.). Beirut: Al-Maktaba al-ʿAsriyya: Al-Dār al-Namūdhajiyya.

Al-Zuhayli, Muḥammad Muṣṭafā. (2006). Al-qawā'id al-fiqhiyya wa-taṭbīqātuhā fī al-madhāhib al-arba'a [Jurisprudential rules and their applications in the four schools of thought] (Vol. 1, 1st ed.). Damascus: Dar al-Fikr.

Basri, Syamsuriana, & Damis, Rahmi. (2023, January 7). Environmental conservation education in the Qur'an perspective. Edukasi: Jurnal Pendidikan Islam, 11(1), 35–53. https://doi.org/10.54956/edukasi.v11i1.349

Ben Hassi, Jamila. (2020). Athar tawsi' al-maqāṣid al-ḍarūriyya fī taḥqīq al-iqlā' al-ḥaḍārī [The impact of expanding essential objectives in achieving civilizational take-off]. Al-'Arabiyya fī al-'Ulūm al-Insāniyya wa-al-Ijtimā'iyya [Arab Journal of Humanities and Social Sciences], 12(2), 4–
.

Benabid, Fouad. (2023, April 1). Islamic law rooting of the purpose of protecting the environment as a necessary overall objective. (COFEI) Journal, 3(1), 106–121.

Burhani, Manuba. (2007). Al-fikr al-maqāṣidī 'ind Muḥammad Rashīd Riḍā [The Maqasidi thought of Muhammad Rashid Rida] (Doctoral dissertation, University of El Hadj Lakhdar).

Dinya, Shawqī. (1977). Al-Islām wa-ḥimāyat al-bi'ah [Islam and environmental protection]. *Majallat al-Buḥūth al-Fiqhiyya al-Mu'āṣira* [Journal of Contemporary Jurisprudential Research], 12(48), 4–5.

Embarek, Alwani. (2017). *Al-mas'ūliyya al-dawliyya 'an ḥimāyat al-bi'ah: Dirāsah muqāranah* [International responsibility for environmental protection: A comparative study] (Doctoral dissertation, Faculty of Law and Political Science, University of Mohamed Khider).

Foster, J. B., & Clark, B. (2020). The Robbery of Nature: Capitalism and the Ecological Rift. NYU Press. http://www.jstor.org/stable/j.ctv1jk0hp8

Hassan, Muhammad, & Shehata, Hasan Ahmad. (2005). *Muqaddimah fi 'ilm al-bi'ah* [Introduction to ecology]. Al-Azhar University: Manshūrāt Kulliyyat al-Banīn.

Hijroh Mukhlis, Febri. (2022, June 15). Paradigma ekologis dalam tafsir Al-Qur'an. *QOF: Jurnal Studi Al-Qur'an dan Tafsir*, 6(1), 89–108. https://doi.org/10.30762/qof.v6i1.396

Ibn 'Ashur, Muhammad al-Ṭāhir. (n.d.). *Maqāṣid al-sharī'a al-islāmiyya* [The objectives of Islamic law]. [Publisher missing].

Ibn Bihyah, Abdullah. (2006). *'Alāqāt maqāṣid al-sharī'a bi-uṣūl al-fiqh* [The relationship between the objectives of Sharia and the fundamentals of jurisprudence]. London: Al-Furqan Foundation's Centre for the Study of Islamic Sharia Maqasid.

Ibn Manẓūr, Abū al-Faḍl. (2013). *Lisān al-ʿArab* [The tongue of the Arabs] (3rd ed.). Beirut: Dar Sadir.

Ibn Nujaym, Zayn al-Dīn ibn Ibrāhīm. (1991). *Al-ashbāh wa-al-naẓāʾir* [Similarities and analogies] (Shaykh Zakariyya ʻUmayrat, Trans.; 1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya.

Ibn Qayyim al-Jawziyya, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr. (n.d.). *Miftāḥ dār al-saʿāda wa-manṣhūr wilāyat al-ʿilm wa-al-irāda* [The key to the abode of happiness and the banner of the authority of knowledge and will] (Vol. 2). Beirut: Dar al-Kutub al-ʻIlmiyya.

Kempf, Hervé. (2010). *Kayfa yudammir al-athriyāʾ al-kawkab?* [How the rich are destroying the planet?] (Anwar Mughith, Trans.; 1st ed.). Cairo: The National Center for Translation.

Mukhlis, Febri Hijroh. (2022, June 15). Paradigma ekologis dalam tafsir Al-Qur'an. *QOF: Jurnal Studi Al-Qur'an dan Tafsir*, 6(1), 89–108. https://doi.org/10.30762/qof.v6i1.396

Murrad, Faḍl Allāh. (2017). Al-ifsād al-biʾī: Mafhūmuh wa-maẓāhiruh wa-mawqif al-shar‘ minhu [Environmental corruption: Its concept, manifestations, and the position of Islamic law]. *Majallat Kulliyyat al-Sharīʿah wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyya*, Qatar University, 35(1), 147–200.

Mustafa, Ibrahim, al-Zayyat, Ahmad, ʻAbd al-Qadir, Hamid, & al-Najjar, Muhammad. (n.d.). *Al-Muʿjam al-wasīṭ* [The intermediate dictionary] (Vol. 1). Cairo: Maktabat al-Da‘wah, Arabic Language Academy.

Nadi, Basir Ahmad. (2023, September 1). The significance and strategies for environmental conservation in the light of Islamic teachings. *Jāmī*, 8(3), 113–132. https://doi.org/10.61438/jsrqj.v8i3.36

Neute, Lisa. (2006). *Nahwa sharikāt khaḍrāʾ* [Towards green companies] (Ihab Mohamed, Trans.). Kuwait: ʻĀlam al-Ma‘rifa Series, No. 3329.

Patterson, Noel. (n.d.). *Ra'smāliyyāt al-manākh* [Climate capitalism]. [Publisher missing].

Rahela, Abdelkarim, & Aghari, Saalem. (2019). Taʾthīr al-iḥtibās al-ḥarārī ʻalā al-tanmiyya al-mustadāmah: al-asbāb wa-al-tadaʿiyyāt wa-al-ḥulūl al-mumkina [The impact of global warming on sustainable development: Causes, consequences and possible solutions]. *Madārāt Siyasiyya* [Political Orbits], 3(63), 9–27.

Saber, Mohamed. (2000). *Al-insān wa-talawwuth al-biʾah* [Man and environmental pollution]. Saudi Arabia: King Abdulaziz City for Science and Technology Publications.

Shahid, Muhammad. (n.d.). *Maqāṣid al-sharīʿa: fī ishkāliyya al-taʿrīf* [The objectives of Islamic law: The problem of definition]. Rabat: Studies and Research Foundation – Mominoun Without Borders.

Situmorang, Muhajirin Ansori. (2024, August 7). Islamic perspective and the public awareness in protecting of environment. *International Journal of Education, Social Studies, and Management*. https://doi.org/10.52121/ijessm.v4i2.383

Syarifah, Umaiyatus, Azizy, Jauhar, & Sihabussalam, Sihabussalam. (2024, September 1). Environmental conservation in Quraish Shihab and Hamka's perspective. *Islamadina*, 114. https://doi.org/10.30595/islamadina.v0i0.19625

United Nations Environment Programme. (2020). *Executive summary of the emissions gap report*. Nairobi: UNEP.

United Nations Environment Programme. (2021, August 19). *Al-manshūrāt* [Publications]. https://www.unep.org/ar/resources/almnshwrat

Waheeda Binti Abdul Rahman. (2023, January 30). Al-Qur'an dan wawasan ekologi perspektif Maqashid Syari'ah. *Tasyri'*, 2(1), 119–139. https://doi.org/10.53038/tsyr.v2i1.71

Whitting, Nancy. (2012). *'Ilm wa-tiqānat al-bi'ah: al-mafāhīm wa-al-muṣṭalaḥāt* [Ecology science and technology: Concepts and terms] (Al-Siddiq Omar Al-Siddiq, Trans.; 1st ed.). Beirut: Arab Organization for Translation.